الفصل الثامن

السكان والتعليم والعصرية

إن معظم الكتاب الذين أثاروا مسألة علاقة السكان فى غضون الأربعينات والخمسينات راضين من معالجة السكان بوصفهم متغير تابع ، وكان يظن أن عملية تمدين المناطق الأقل تقدماً تؤدى تلقائياً إلى هبوط معدل الإنجاب إلى مايساوى تقريباً معدل الوفيات الذى يهبط كثيراً بدوره . وكان قد حدث مايشبه هذا فى معظم الدول الغربية حين صنّعت ، ويمكن أن يتوقع حدوث « تحول سكانى » مماثل فى العالم المتخلف حين يرسخ الاقتصاد والاتجاهات الاجتماعية المتقدمة ؛ وإذ كان الأمر كذلك فإن المرء يستطيع أن يتحاشى التعمق كثيراً فى مسائل شديدة الحساسية مثل تكنولوجيا منع الحمل ، والسياسات المتبعة فى الإجهاض والتعقيم ، واحتمال قيام حملات تربوية جماعية للدعوة إلى شتى وسائل تحديد النسل واستخدامها . ولم يقابل « وليم فوحت W. Vogt » الذى ظل رئيساً للهيئة العالمية لتخطيط الأسرة إلا بتعاطف ضئيل من العالم المثقف حين كتب سنة ١٩٤٨ يقول : « مالم يكن من المستطاع وقف تزايد السكان ، فإنا سنتوقف أيضاً عن النضال[1] .

لقد تغير الشىء الكثير فى هذه الناحية إبان الستينات ، وعولجت الحاجة إلى نشر ضبط النسل بوجه عام علاجاً ضخماً ، ودارت مناقشات حول الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية لتحديد

النسل . وقصارى القول أنه كان هناك تحول فى المنظور الفكرى . فالسكان يعتبرون الآن فى نظر معظم الكتاب متغيراً مستقلا فى تحليل مشكلات التنمية ، وتوقع « هارفى ليبنشتين Harvey Liebenstein » مع عدد قليل من علماء الاجتماع فى منتصف الخمسينات ، الحاجة إلى تغيير النظرة عن علاقة السكان بالتنمية فكتب يقول :

> لا يستطيع المرء أن يحاول فى . . . . أن (وما دام) هبوط نسبة المواليد ، على أساس الشاهد التاريخى ، تكون نتيجة للتنمية الاقتصادية ، فلا ضرورة لقلقنا على هبوط معدلات المواليد ، ويرجع السبب فى أن هذا الطريق ينطوى على مغالطة ، هو أن الاقتصاد لم يكن ليمارس التنمية الثابتة لو أن معدلات المواليد لم تهبط عند مرحلة حاسمة أثناء هذه الممارسة ، فلا حاجة للمرء أن ينسب غياب عائق إلى مجرد أنه من طبيعة الجنس أو السلالة ألا يشاهد العائق إذا أمكن التغلب عليه بنجاح .

وأدى الاهتمام المتزايد بالسكان ، بوصفهم متغيراً حاسماً ومستقلا فى التنمية ، إلى عدد من الدراسات تحاول أن تربط بين مظاهر ضبط النسل والظروف الاجتماعية الأخرى ؛ وتشتمل بعض العوامل التى ذكرت على أنها ذات علاقة متبادلة مع معدلات المواليد على درجة من التمدين ودخل الفرد ، والاتجاهات الدينية والتعليم .

وفى البحث التالى محاولة لتلخيص وتفسير وتحليل عدد من الدراسات التجريبية والتأملات النظرية المرتبطة بالعلاقة بين التعليم ومعدلات المواليد . وسيراعى فى الجانب التعليمى من هذه العلاقة مقاييس مثل معرفة القراءة والكتابة والسنوات التى أمضيت فى الدراسة ، والنسبة المئوية لمن فى

المدارس ممن بلغوا سن الدراسة ؛ وسيوجه بعض الاهتمام أيضاً إلى نتائج تعليم الكبار فى مجال ضبط النسل .

وستشمل المقاييس التى سنعتمد عليها من ناحية ضبط النسل معدلات تقريبية للمواليد (عدد الأطفال المولودين بالنسبة لكل ١٠٠٠ من السكان ، من ١٥ إلى ٤٥) ، ونسب الأطفال إلى النساء (عدد الأطفال من سن ٤ سنوات أو أقل لكل ١٠٠ امرأة يتراوح عمرها بين ١٥ — ٤٥ عاماً) ، واستعمال وسائل منع الحمل ، والمواقف الخاصة بضبط النسل ، والمواقف الخاصة بعدد الأطفال « المثالى » .

وقبل أن نوجه اهتمامنا للكشوف والتكهنات الحديثة فى هذا الميدان ، يجب ملاحظة أن بعض الدارسين الغربيين كان لديهم الكثير من الحديث فى الموضوع . وقد زعم عدد من المفكرين أن زيادة التعليم تنزع إلى خفض معدلات المواليد بين تلك المجموعات المستفيدة منه ، فإن كتابة « توماس مالتوس T. Maltus » فى أوائل القرن التاسع عشر ، كانت من الرأى القائل بأن خططا قليلة لتحسين أحوال الفقراء يتوقع لها نجاح بعيد المدى ومع ذلك فقد تعلل بالفعل بأمل متواضع ، وهو أن التعليم يستطيع مساعدة الفقراء على زيادة وعيهم وتعقلهم ، وبالتالى يكونون أكثر حذراً من الدخول فى زواج مبكر . ولما كان التزود بقدر مناسب من التعليم لا يمكن أن يتهيأ إلا عن طريق الدولة ، فقد تغلب مالتوس فى هذه الناحية على نفوره من توسيع وظائف الدولة ، ونادى بنظام قومى للتعليم ، وقد كشف عن شىء من تحمسه فى تأييد التعليم العام بقوله :

لقد أنفقنا مبالغ جسيمة على الفقراء ، ولنا كل مبرر للظن فى أنها كانت موجهة باستمرار إلى تفاقم بؤسهم ، ولكننا عاجزون

عجزاً مخزياً فيما يتصل بتعليمهم ، وفى ترويج تلك الحقائق السياسية الهامة التى تهم معظمهم تقريباً ، والتى ربما تكون الوسيلة الوحيدة التى نملكها لرفع أحوالهم حقيقة وجعلهم أسعد حالا ، وأكثر اطمئناناً إنه لعار وطنى كبير فى الحقيقة أن يترك تعليم الطبقات الدنيا من شعب انجلترا لقلة فحسب من مدارس الأحد التى تعينها تبرعات الأفراد الذين يستطيعون أن يعطوا المقرر التعليمى فيها أى نوع من الانحراف يروق لهم ، بل إن تحسين حالة مدارس الأحد ، لكونها عرضة للاعتراض من بعض الوجوه ، وغير كاملة من جميع الوجوه لا أملك إلا أن اعتبرها تحسيناً ، جاء فى وقت متأخر جداً[١] .

ويشترك مع مالتوس صديقه بل خصمه الفكرى أحياناً ، دافيد ريكاردو ، فى فكرة أن التغيير المكتسب للدافع ، يستطيع أن يسبب هبوطاً فى معدل المواليد ، وبالتالى يسمح بتحسين العائد الاقتصادى للأغلبية العظمى من السكان ، ويتلخص موقفه هذا فى الفقرة التالية :

يستطيع أصدقاء البشرية فى جميع الدول إلا أن يرغبوا فى أن يكون لدى الطبقات العاملة ولوع بضروب الرفاهية والمتع ، وأن تحفزهم كل الوسائل الشرعية إلى بذل جهودهم فى جلبها ، فلن يكون هناك ضمان أفضل من هذا ضد التكاثر السكانى الفائق ، ففى تلك الدول ، حيث لا يكون للطبقات العاملة إلا أقل الحاجات ، والاكتفاء بأرخص الأطعمة ، يتعرض الناس لأعظم التقلبات وضروب الشقاء[٤] .

وهكذا شعر «ريكاردو» أن أى مجهود تعليمى أو غيره قد حول ما كان ترفاً من قبل فى أذهان الكادحين إلى ضرورات فى الوقت الحاضر مما سيؤدى إلى هبوط معدل المواليد ، وبينما أصر مالتوس على التأثير المباشر للتعليم فى الوعى والفهم الاقتصادى ، شدد ريكاردوس على التأثير غير المباشر للتعليم إفى حفز الشهية إلى السلع التى تجعل الأسرة الكبيرة عبئاً نفسياً أثقل ، مما لا يشجع على خلق مثل هذه الأسر . ويستطيع المرء بطريقة «ريكاردو» فى التفكير أن يتكلم عن الأثر «التعليمى» مثلا الذى تحدثه الإعلانات العصرية فى معدلات المواليد .

وبعض المادة الإحصائية المتاحة (وليس كلها) التى تهتم بالعلاقة بين المستويات التعليمية المكتسبة ومعدلات المواليد ، تؤيد فيما يبدو مالتوس وريكاردو فى اعتقادهما أن التعليم يؤثر فى معدل المواليد تأثيراً سلبياً ؛ ويوحى المسح الذى أجرى على بعض البيانات المتاحة بتقسيم هذا الموضوع إلى ثلاثة مجالات ذات أهمية :

(ا) علاقة معدلات الخصوبة المتباينة بالتعليم فى مختلف الشعوب .

(ب) علاقة معدلات الخصوبة بالتعليم بين مختلف الأقاليم فى داخل الدول .

(ج) علاقة معدلات الخصوبة المتباينة فى داخل الدول ، بالتعليم ، فى طبقات وأجناس وأديان معينة .

التعليم ومعدلات الخصوبة

يبدو وفقاً للبيانات المتاحة ، أن تلك الدول القادرة على تعليم الأغلبية العظمى من شعبها طوال فترة محدودة من الزمن ، تمتاز هى أيضاً بأدنى

معدلات للمواليد ؛ فإذا استخدمنا نسب من يعرفون القراءة والكتابة كمقياس ، يصدق بالفعل أن جميع شعوب العالم التى أحرزت معدلات فى معرفة القراءة والكتابة تصل إلى ٨٥ فى المائة أو أكثر (٣١ دولة) ، لديها الآن نسبة تقل عن ٢٠ فى المائة (مع حد أدنى ١٨ وأوسط ١٨) ، فى حين أن جميع تلك الشعوب التى يبلغ معدل من يعرفون القراءة والكتابة فيها أقل من ٤٠ فى المائة (٣٤ دولة) لديها معدلات مواليد تزيد على ٤٠ فى المائة (مع حد أدنى ٤٦ ومتوسط ٤٦[٥]) .

وتتميز البلاد ذات النسبة العالية من السكان الذين يعرفون القراءة والكتابة بطبيعة الحال بعدد آخر من الصفات يحتمل أن تكون أكثر بروزاً ، تؤدى إلى هبوط معدل المواليد نسبياً ، كأن يكون الإنتاج أكبر بالنسبة لكل فرد ، وأكثر تمدناً ، وتضم الطبقة الوسطى نسبة أكبر من الناس .

obeikandl.com

جـــــدول رقم (١) التعليم والتنمية القومية والسكان(*)

مستوى الدول بحسب الفهرس المركب للتطور التعليمي(١) الوسيط والمتوسط والمدى وتقرب عادة إلى عدد صحيح	النسبة المئوية من السكان غير الأميين (من سن ١٥ سنة فاكثر	نسب التسجيل (حوالى سنة ١٩٦٠) المستوى الأول غير المتوافق من الأعمار (من ١٥ إلى ١٩)	المستويان الأول والثانى المتوافق من الأعمار (من سن ١٥ ـ ١٩)	المستوى الثانى المتوافق من الأعمار (من سن ٥ الى ١٩)	المستوى الثالث غير المتوافق من الأعمار (من سن ٢٠ الى ٢٤)	الدخل القومى للفرد بالدولار الامريكى حوالى سنة ١٩٦٥	النسبة المئوية فى الزراعة	معدل الوفيات حوالى سنة ١٩٦٧	معدل المواليد حوالى سنة ١٩٦٧	تقدير لعدد السكان فى منتصف سنة ١٩٦٨ بالملايين	معدل الزيادة السنوية فى السكان إبان الاعوام الاخيرة
المستوى (١)(٢) ١٧ دولة											
العدد الكلى للسكان = ٢٠٠ مليون											
المتوسط	١٥	٢٢	٢٠	٢ر٧	١٥ر	٩٤	٨٣	٢٤ن	٤٨ن	١٢	٢ر٣
الوسيط	١١	٢٠	١٨	٢ر٨	١ ر	٧٨	٨٥	٢٤ن	٤٩ن	٨	٢ر٣
المدى	٣ ـ٤٣	٣ ـ٤٩	٣ ـ٤٤	٣ ـ٦ر٢	٠ ـ٥٣ر	٣٨ـ١٨٨	٥٩ـ٩٠	١٩ـ٣٣	٤٣ـ٥٣	١ ـ٦٢	١ر٧ـ٣ر
المستوى (٢)(٣)، ٢١ دولة											
العدد الكلى للسكان ١ر٢٢٥ مليون											
المتوسط	٤٦	٤٢	٤٥	١٢ر٤	١ر٦	٢٢٠	٦٥	١٦	٤٤	٥٨	٢ر٩
الوسيط	٤٣	٩٩	٤٥	١١ر٨	١ر٦	٢١١	٦٧	١٥	٤٤	٩	٣ر١
المدى	١٧ ـ٨٢	١٩ ـ٦٩	٢١ ـ٧١	٣ر٨ـ٢١ر٦	٣ر٨ـ٣ر	٥٦ـ٦٣٦	٥٣ـ٨١	٨ ـ٢٧	٣٤ـ٥٠	٢ ـ٧٢٨	٨ر١ـ٣ر٦

obeikandl.com

تابع جدول رقم (١) التعليم والتنمية القومية والسكان

مستوى الدول بحسب الفهرس المركب للتطور التعليمي[١] الوسيط القومي والمتوسط والمدى وتقرب عادة إلى عدد صحيح	النسبة المئوية من السكان غير الاميين (من سن ١٥ سنة فاكثر	نسب التسجيل (حوالى سنة ١٩٦٠) المستوى الاول غير المتوافق من الأعمار من ١٥ إلى ١٩)	المستويان الاول والثانى المتوافق من الأعمار من سن ١٥ ـ ١٩	المستوى الثانى المتوافق من الاعمار من سن ١٥ إلى ١٩	المستوى الثالث غير المتوافق من الأعمار (من سن ٢٠ إلى ٢٤	الدخل القومى للفرد بالدولار الامريكى حوالى سنة ١٩٦٥	النسبة المئوية فى الزراعة	معدل الوفيات حوالى سنة ١٩٦٧	معدل المواليد حوالى سنة ٢٩٦٧	تقدير لعدد السكان فى منتصف سنة ٢٩٦٧ بالملايين	معدل الزيادة السنوية فى السكان إبان الاعوام الاخيرة
المستوى (٣)(٤)، ٢١ دولة											
العدد الكلى للسكان ٩١٦ مليون											
المتوسط	٧٤	٦٢	٦٦	٢٧	٤ر٦	٤٩٨	٥٢	١٠	٣٠	٤٤	١ر٨
الوسيط	٨٤	٦٢	٦٩	٢٦	٤ر٤	٥٠٩	٤٩	١٠	٣٢	١٤	٢ر٢
المدى	٢٣-٩٩	٢٤-٩٤	٣٥-٨٩	١١-٥١	٢ ٢-٨ر٩	٨٦-١٤٥٣	٢٦-٨٥	٦ -١٦	١٢-٥٠	٢ -٥٢٣	٣ر-٦ر٣
المستوى (٤)(٥)											
العدد الكلى للسكان ٨١٠ مليون											
المتوسط	٩٨	٩٣	٨٩	٥٩	١ر٠١١	١٤٨٤	٢٣	٩	١٩	٥٦	١ر١
الوسيط	٩٩	٧٠	٩٠	٥٧	٩ر٢	١٤٤٢	٢٠	٩	١٨	١٨	١ر١
المدى	٨٨-١٠٠	٦٢-٨٨	٧٠-١٠٤	٣١-٩٥	١ر٦-٢ر٣٤	٦٩٦-٢٨٩٣	٥ -٥٠	٦ -١٢	١٤-٢٥	٣ -٢٣٩	در-٢ر٢

(*) المصادر : البيانات الخاصة بجميع السكان والدخل القومى ومحو الأمية ومعرفة القراءة والكتابة .

Population Refernce Bureau, Population Information for 139 Countries (Washing ton, D, C., March 1968)

وللمعلومات الأخرى انظر Harbison, Fredrich and Myers, Charles A., Education, Manpower and Economic Growth, New York : Nc Yrow — Hill, 1964 — 45 — 8.

(١) دول المستوى رقم (١) لها فهارس مركبة بين ٣,٠ و٧,٥ ، ودول المستوى رقم (٢) بين ١٠,٧ ، ٣١,٢ ودول المستوى رقم (٣) بين ٣٣,٠ ، ٧٨,٨ ، وجدول المستوى رقم (٤) بين ١٧,١ ، ٢٦١,٣ .

أنظر الصفحة التالية عن وصف استخلاص الفهرس .

(٢) دول المستوى رقم (١) فى الترتيب التصاعدى وفقاً للفهـــرس المركب هى : النيجر ، أثيوبيا ، مالاوى ، الصومال ، أفغانستان ، المملكة العربية السعودية ، تنزانيا ، ساحل العاج ، زامبيا ، الكنغو (ليوبولدفيل) ، ليبريا ، كينيا ، نيجيريا ، هايتى ، السنغال ، أوغندا ، السودان .

(٣) دول المستوى رقم (٢) بالترتيب التصاعدى وفقاً للفهرس المركب هى : جواتيمالا ، إندونيسيا ، ليبيا ، بورما ، جمهورية الدمنيكان ، بوليفيا ، تونس ، إيران ، الصين (الشعبية) ، البرازيل ، كولمبيا ، باراجواى ، غانا ، ماليزيا ، لبنان ، أكوادور ، باكستان ، جمايكا ، تركيا ، بيرو ، العراق .

obeikandl.com

(١) دول المستوى رقم (٣) بالترتيب التصاعدى وفقاً للفهرس المركب هى : المكسيك ، تايلاند ، الهند ، كوبا ، أسبانيا ، جنوب إفريقيا ، مصر ، البرتغال ، كوستاريكا ، فنزويلا ، اليونان ، شيلى ، المجر ، تايوان ، كوريا الجنوبية ، إيطاليا ، يوغسلافيا، بولندا ، تشيكوسلوفاكيا ، أورجواى ، النرويج .

(٢) دول المستوى رقم (٤) بالترتيب التصاعدى وفقاً للفهرس المركب هى : الدنمرك ، السويد ، الأرجنتين ، إسرائيل ، ألمانيا الغربية ، فنلنده ، اتحاد الجمهوريات السوفيتية ، كنـدا ، فرنسا ، اليابان ، المملكة المتحدة ، بلجيكا ، هولنـدا ، استراليا ، نيوزيلندة ، الولايات المتحدة

ن : بيانات متاحة عن إحدى عشرة دولة فقط من السبع عشرة دولة فى المستوى رقم (١) لمعدلات المواليد والوفيات .

obeikandl.com

ولكى تدخل فى اعتبارك شيئاً من تنوع العوامل التعليمية وغيرها مما يتعلق بالسكان ، فإن الجدول رقم (١) يمثل بيانات عن سبع وخمسين دولة مقسمة إلى أربعة مستويات من التطور التعليمى : المستوى الأول متخلف ، والمستوى الثانى متقدم نسبياً ، والمستوى الثالث شبه متقدم ، والمستوى الرابع متقدم . وقداستنبط « هاربسون وميرز » معياراً خاصاً بوضع الدول فى المكان الملائم بالمستويات الأربعة ، وذلك بإحصاء معدل المقبولين من التلاميذ بمدارس المستوى الثانى لكل دولة (نسبة مئوية للسكان الذين يبلغون من ١٥ - ١٩ سنة فى المدارس) مع توحيد الفروق التكوينية لترتيبات النظام المدرسى بالنظام المدرسى بالمرحلة الثانوية وما بعد الثانوية فى مختلف الدول ، وقد أعطى لهذا وزن واحد ، وحسبت معدلات المقبولين من التلاميذ للمستوى الثالث غير المتوافق (النسبة المئوية للسكان من سن ٢٠ - ٢٤) بالمدارس) ووزنت عشوائيا بخمسة ، وأضيفت إلى معدل المقبولين من تلاميذ المستوى الثانى المتوافق للحصول على فهرس مركب للتقدم التعليمى ، ثم تعيين المستويات الأربعة بهذا الفهرس المركب ، ويكون التقسيم العشوائى ١٠ و٧٢ و٧٥ بالفهرس . وللربط بين السكان ومختلف المستويات والتقدم التربوى ، أضيفت معدلات المواليد ، ومعدلات الوفيات والمجموع الكلى للسكان ، والمعدلات السنوية الأخيرة لزيادة السكان ، إلى بيانات « هاربسون وميرز » كما ضمنت أيضاً نسب من يعرفون القراءة والكتابة وأرقام الدخل القومى لكل شخص ، والنسبة المئوية للسكان الذين يعملون بالزراعة .

ويجب أن يلاحظ ، أن معدلات المواليد فى دول المستوى رقم (١) مرتفعة ، وأنها لاتهبط هبوطاً ملحوظاً حين يصل التقدم التعليمى العام إلى انجاز المستوى رقم (٢) . وهناك ثمان وثلاثون دولة فى المستوى رقم (١) والمستوى رقم (٢) معاً ، وليس بينها دولة واحدة يقل معدل المواليد فيها عن ٣٤ ، وخمس وثلاثون دولة تزيد معدلات المواليد فيها عن ٤٠ . وعندما

يصل التقدم إلى المستوى رقم (٣) يكون هناك بعض الهبوط فى الحد الأدنى والحد الأوسط من معدل المواليد (٣٠ و ٢٢) على التوالى . ومن بين دول الرقم (٣) ، هذه ، يوجد فيها تباين كبير فى معدلات المواليد (يتراوح من ١٣ إلى ٥٠) . وأخيراً يهبط معدل المواليد فى دول المستوى الرابع من الحد الأدنى والحد الأوسط إلى أقل من ٢٠ ، ويكون مدى التفاوت أقل كثيراً (من ١٤ إلى ٢٥) ، ولن تكون هناك دول ذات معدلات منخفضة فى المواليد حتى الوصول إلى المستوى رقم (٣) ؛ وتقع دول المستوى رقم (٣) التى تنخفض معدلات مواليدها ، فى شرقى أوربا أوجنوبها ، أمادول المستوى رقم (٣) ذات المعدل المرتفع فى المواليد ، فتوجد فى أمريكا اللاتينية ، أوفى شرق أو جنوب آسيا ، أما دول المستوى رقم (٤) فتقع فى أوربا أو المناطق التى استوطنها أوربيون ، بالإضافة إلى اليابان .

ولكى نرى العلاقة بين معدلات المواليد فى تلك الدول ، فى بيانات هاربسون وميرز حيث كان التقدم العلمى أسرع من عملية التمدين ، وكذلك علاقة معدلات المواليد فى تلك البلاد التى يسير فيها التقدم التربوى بسرعة نسبية أقل من عملية التمدين . فإن الجدول رقم (٢) يعرض بيانات عن الدول التى يبدو أنها تتأثر إلى أبعد حد بمثل هذه الاتجاهات غير المتكافئة . ويبلغ عدد الدول الواردة فى الجدول رقم (٢) ست عشرة دولة فقط من خمس وسبعين دولة فى ترتيب هاربسون وميرز . ويبدو أن البيانات فى هذا الجدول تشير إلى أن التقدم التربوى فى مراحل معينة ربما يكون أكثر بروزاً من عملية التمدين فى الهبوط بمعدل المواليد .

هناك دراسة مخالفة للبيانات الواردة بالجدول رقم(٢) ، أجريت عشرين دولة من دول أمريكا اللاتينية (بيانات ترجع إلى الخمسينات) ، أشارت إلى أن المقاييس التعليمية كانت قليلة الارتباط بكثير بالانخفاض فى معدل المواليد

حين كان يتحكم فى درجة التمدين أكثر منها فى الحالة العكسية . وانخفض الارتباط الجزئى بين الأمية ومعدل المواليد من ٦١و إلى ٠٣و عند مانظمت عملية التمدين ، بينما لم يهبط الارتباط الجزئى بين عملية التمدين ومعدل المواليد (مع التحكم فى الأمية) إلا من ٨٠و٠ إلى ٦٥و٠ فالتناقض الظاهرى بين الجدول رقم (٢) وما تكشفت عنه هذه الدراسة يمكن أن يعلل على الوجه التالى :

إذا وجدت أى درجة من اهبوط فى معدلات الولادة فى معظم المناطق المتخلفة فى العالم ، فيكون فى المدن ، حتى لوكانت تلك المدن لوقت مامتخلفة عن مناطق ريفية معينة ، أو متقدمة عنها تقدماً طفيفاً ، وفقاً لمقاييس التقدم التربوى ، ومثال ذلك أن سنغافورة التى تبلغ فيها نسبة الأمية نحو ٤٥ ٪ ، تقل فيها نسبة المواليد كثيراً (نحو ٢٧) عن الفلبين الريفية بالنسبة التقريبية المواليد ٥٠ ، مع نسبة أمية تزيد قليلا على ٢٥ فى المائة . ومعدل الأمية فى هونج كونج يبلغ ٤٥ تقريباً ، فنحن ربما نرى فقط أن التعليم أوثق صلة بالفعل بزيادة هبوط معدل المواليد من عملية التمدين حين تكون معرفة القراءة والكتابة فى الريف (أو بمقاييس تقدم تربوى أخرى) والتنمية الاقتصادية متقدمان كثيراً (كما هو الحال فى شرقى أوربا) مثال ذلك سكان اليابان الأكثر التصاقاً بالريف ، وإن كانوا أرقى تعليما وتقدما اقتصادياً يهبط معدل المواليد عندهم كثيراً عنه بين سكان سنغافورة أوالكويت الأقل تعليما بنسبة كبيرة .

جدول رقم (٢) : التمدين والتقدم التربوى ومعدلات المواليد

دول تحت المستوى رقم (٣) ، وفقاً لفرس المتوسطات المركب للتنمية التربوية ، من ٣٧ - ٥٥ ٪ من السكان يشتغلون بالزراعة .

الدولة	النسبة المئوية فى الزراعة	النسبة المئوية للسكان ١٥ سنة فأكثر	الفهرس المركب	معدل المواليد
فنزويلا	٤١	٣٣	٤٧ر٧	٤١
كوستاريكا	٥٥	١٥	٤٧ر٣	٤٥
البرتغال	٤٨	٣٨	٤٠ر٨	٢١
جنوب إفريقية	٤٧	٦٨	٤٠ر٠	٤٦
أسبانيا	٤٩	١٥	٣٩ر٦	٢١
كوبا	٤٢	٢٠	٣٥ر٥	٢٧
جامايكا	٥٥	١٨	٢٦ر٨	٤٠
اكوادور	٥٣	٣٣	٢٤ر٤	٤٥
براجواى	٥٤	٢٣	٢٢ر٢	٤٥
كولمبيا	٥٤	٣٥	٢٢ر٦	٤٥
المتوسط	٥١	٢٨	٣٧ر٥	٤٥
الوسيط	٤٩ر٨	٣٠	٣٤ر٧	٣٧١

دول تحت المستوى رقم (٣) وفقاً لفهرس المتوسطات المركب للتنمية التربوية (٣٧ — ٥٥ ٪) من السكان يشتغلون بالزراعة

الدولة	النسبة المئوية فى الزراعة	النسبة المئوية للسكان من الأميين ١٥ سنة	الفهرس المركب	معدل المواليد
هنغاريا	٣٥	٣	٥٣ر٩	١٥
تشيكوسلوفاكيا	٣٨	٣	٦٨ر٩	١٦
أورجواى	٣٧	٩	٦٩ر٨	٢١
فنلندة	٤٦	١	٨٨ر٧	١٧
الاتحاد السوفيتي	٥٠	١	٩٢ر٩	١٨
اليابان	٣٠	١	١١١ر٤	١٩
الوسيط	٤٦	٣	٥٩ر٨	١٧ر٥
المتوسط	٤٤ر٢	٥	٧٦ر٣	١٧ر٥

المصادر : Harbison, Fredrick and Myers, Charles A., Education, Manpower, and Economic Growth, New Yorh : Me Graw — Hifl 1964, 45+8. Population Reference Bureau, Popuiation Information for I36 Conutries, Washington, D. C., Narch 1968.

وكما أشرنا بالجدول رقم (١) ، يبدو أن التقدم التربوى العام ليس وثيق الصلة بهبوط المعدل للمواليد ، حتى يصبح مستوى مثل هذا التقدم أعلى بكثير مما هو قائم فى الوقت الحاضر فى معظم آسيا وإفريقية وأمريكا اللاتينية . وربما يكون من المجازفة بوجه عام أن يتوقع المـــرء فى الطورين ، المبكر والمتوسط للتنمية أن يكون المتمدين أكثر ارتباطاً بدرجة صغيرة من معدل المواليد المنخفض ، منه بالتقدم التربوى ؛ ولـكن المكاسب التربوية التى حققتهـا الدول المتقدمة قد تكون أكثر دلالة من زيادة التمـدين كعوامل للهبوط بمعدلات المواليد إلى مستويات منخفضة بالفعل ، ومن الواضح مثلا أنه فى خلال فترة خمسين عاماً ، من سنة ١٨٨٠ إلى سنة ١٩٣٠ ، كانت كل

الدول الأوربية تقريباً تتسم بتماثل وثيق بين هبوط معدلات المواليد وهبوط نسبة الأمية ، وكان التماثل أقل كثيراً فى هذا الدول إبان هذه الفترة ، بين هبوط معدل المواليد وزيادة التمدين أو زيادة التصنيع .

ويغلب على الظن ، أنه لن يظهر فى المستقبل القريب أن التنمية التعليمية فى دول العالم ذات المعدلات المنخفضة فى أعداد التلاميذ وفى محو الأمية سيكون لها تأثير كبير على معدل المواليد . وواضح أن التنمية التعليمية الضخمة التى ستدفع الدول الأقل تقدماً سريعاً إلى مراكز المستوى (٣) أو المستوى رقم (٤) الأكثر تقدماً ، لا يمكن توقعها بسرعة كبيرة . وإذا لم يكن من المحتمل أن تؤثر التنمية التعليمية العامة فى الدول المتخلفة بدرجة خطيرة (معظم دول المستوى (١) والمستوى (٢) فى معدل المواليد ، فهنا يظهر الاحتمال المزعج . وهو أنه مالم توجد حالة مباشرة ذات قدرة ضاغطة بدرجة أقوى ، فإن كثيراً من هذه الدول قد لا تكون شيئاً قط أكثر من متخلفة ؛ وبدون هبوط معدلا الخصومة إلى حد ما ، فمن الواضح أن تتوقف التنمية وتنتكس.

الخصوبة والتعليم فى مختلف الأقاليم فى الدول

يمكن أن ينظر إلى علاقة التعليم بتفوت الخصوبة من وجهتى نظر إقليميتين : (١) درجة ارتباط فوارق الخصوبة العامة بين الأقاليم مع الفروق فى معدل للتحصيل التعليمى لكل السكان فى مختلف الأقاليم ، و (٢) درجة اختلاف الأقاليم فى علاقة التعليم بتفاوت الخصوبة فيها .

وجد فى دراسة واسعة عن الفوارق الإقليمية (بواسطة وحدات سياسية ثانوية) أجريت فى إحدى عشرة دولة بأمريكا للاتينية[٧] ، أن النسبة المئوية لمن يعرفون القراءة والكتابة فى مختلف الأقاليم فى الدول المعينة كانت ذات علاقة سلبية كبيرة نسبياً ، مع معدل عدد الأطفال لكل امرأة (عدد أطفال فى سن الرابعة فأقل بالنسبة لكل مائة امرأة فى سن ١٥ — ٤٥)

فى نيكاراجوا وجواتيمالا ، وكوستاريكا وكولمبيا وشيلى والأرجنتين ، وكانت العلاقة سلبية قليلا فى هندوراس والمكسيك وبنما وفنزويلا ، أما فى بوليفيا فكان معامل الارتباط إيجابياً ، وكانت معظم النتائج متمشية مع المتوقع بوجه عام ، وهو قلة الخصوبة فى الأقاليم الأكثر تعليماً ، ومع ذلك فحين حسب معاملات الارتباطات الجزئية مع مستوى التمدين فى الأقاليم المعتقد أنها ثابتـــة تحولت الارتباطات السلبية المرتفعة فى جواتيمالا ونيكاراجوا ، فأصبحت ارتباطات إيجابية ضئيلة فى كوستاريكا وكولمبيا ، وهبطت بدرجة أقل فى شيلى ، ولكن الارتباط السلبى المرتفع فى الأرجنتين لم يتغير عندما نظمت عملية التمدين .

وحسب معاملات الارتباط بين معرفة القراءة والكتابة ونسبة الأطفال إلى كل امرأة بين الأقاليم فى كل دولة من ذوات المستوى العالى فى التمدين ، وبين الأقاليم فى كل دولة من ذوات التمدين المنخفض ، فوجد ارتباط سلبى بين الأقاليم المتمدينة فى الأرجنتين وشيلى وجواتيمالا وارتباط سلبى معتدلة الارتفاع فى المكسيك وكوستاريكا وفنزويلا . وكانت هناك معاملات الارتباط سلبية منخفضة فى نيكاراجوا ، ولكن لوحظت ارتبارطات إيجابية منخفضة فى بنما وهندوراس ؛ ووجدت ارتباطات سلبية عالية أو عالية نوعاً بين الأقاليم الأقل تمديناً فى الأرجنتين وهندوراس وشيلى وكوستاريكا وبنما ولكن وجدت ارتباطات موجبة ومرتفعة نوعاً فى فنزويلا ونيكاراجوا والمكسيك وجواتيمالا ، وارتباطات موجبة شديدة الارتفاع بين كل من أقاليم المدن (٨٤ر) والأقاليم الريفية فى بوليفيا (٨٣ر٠)

ووجود ارتباطات سلبية مرتفعة بين معرفة القراءة والكتابة ، وبين الخصوبة فى الأرجنتين ، سواء اعتبر التمدين ثابتاً أو غير ثابت ، قد يعزز الافتراضات بأن المرء قد يجد فى الدول المتقدمة كل التقدم بوجه عام تربوياً واقتصادياً ، مثل الأرجنتين ، أن التقدم التربوى يعزى إلى هبوط الخصوبة ،

ولكن فى بوليفيا ، وهى متخلفة من الناحيتين ، التربوية والاقتصادية ، تنعدم تماماً مثل هذه العلاقة العكسية ، والواقع أن الارتباطات الإيجابية كانت موجودة ، وقد يكون مصادفة ما يلاحظ ، من أنه بينما تسير العملية التربوية قدماً ، يزيد احتمال العلاقات العكسية على الأساس الإقليمى بين الدلالات التربوية والخصوبة .

ومع ذلك ، فحتى لو وصل التقدم التربوى إلى مستويات يلاحظ فيها وجود علاقات معكوسة فى كل من أقاليم الريف والحضر ، فإنها لا تستتبع فى المستقبل ، كما كانت الحال فى الماضى ، أن تكون الخصوبة بوجه عام قد انخفضت بدرجة كبيرة جداً ، أو أنه قد حدث فيها انخفاض البتة . فمعدل المواليد فى كوستاريكا لا يزال فى عداد أعلى المعدلات (٤٥) وانخفض فى شيلى إلى ٣٣٫٣ فقط .

كانت ولاية ناجانو الزراعية فى اليابان هى الولاية الوحيدة التى تتميز بأعلى معدل للاجهاض المقصود ؛ وهو أهم أسلوب لضبط النسل عرف فى اليابان فى ذلك الوقت) ، وكانت ناجانو كذلك هى الولاية التى تمتاز بأكبر نسبة من مجموعة العمر المناسب للمدارس الثانوية العالية ، وتشتهر بالسمعة الطيبة لطالب العلم ، ويبدو أن انخفاض معدل المواليد كان قد انخفض فى ناجانو بأسرع مما حدث فى الإقاليم الزراعية الأخرى مع توكيد أقل درجة فى التعليم (٨).

وتدل دراسة أجريت فى أسبانيا من سنة ١٩٠٠ عن الفروق الإقليمية على أن الاختلافات فى الأقاليم الواسعة يمكن أن تفسر إلى حد ما بالفروق التعليمية (مستوى معرفة القراءة والكتابة) وكان الارتباط ٠٫٤٥٧ بالنسبة للمقاطعات فى داخل الأقاليم ، ولكن فروق المقاطعات فى جميع أنحاء أسبانيا سنة ١٩٥٠ لم تكن مرتبطة ارتباطاً كبيراً بمعرفة القراءة والكتابة (٩) ، ولم يظهر أن هناك ارتباطاً بين مقاييس التمدين والتصنيع وبين فروق الخصوبة

فى داخل الأقليم . وينتهى المؤلف إلى أن الفروق الثقافية بين الأقليم الواسعة فى أسبانيا تبدو أكثر بروزاً عند تفسير الفروق فى معدل الخصوبة ، ومع ذلك فإن معدلات المواليد منخفضة الآن فى جميع أقاليم أسبانيا .

وهناك مسألة أخرى على جانب من الأهمية تتعلق بالفروق الإقليمية ، وهى تخص أسلوب الخصوبة المتباين بين نساء من مختلف أنواع التحصيل التربوى فى إقليم ما ، مقارناً بهذا الأسلوب فى إقليم آخر . وهناك بيانات من إحصاء الولايات المتحدة لسنة ١٩٦٠ يوضح مقارنات إقليمية من هذا النوع(١٠) ويجب أن نتذكر عند عمل تعميمات عن الاختلافات بين الولايات مثل درجة اختلاف مستوى الخصوبة — إلى مستوى التعليم فى داخل هذه الولايات ، إنها جميعاً تحتل منزلة رفيعة بالمقياس العالمى فى التقدم التعليمى والاقتصادى ، وأن معدل الخصوبة فيها منخفض بوجه عام ، وتلخص الملاحظات التالية بعضاً عن الحقائق الممتعة فى هذا الجانب من المقارنات الإقليمية الأمريكية .

١ — هناك ولايات قليلة فقط معظمها فى الغرب والجنوب الغربى وأبلاشيا ، حيث خصوبة النساء البيض اللائى حصلن على تعليم يقل من ثمان سنوات تزيد كثيراً عن خصوبة من قضين أكثر من ثمان سنوات .

٢ — وفى كثير من أنحاء الوسط والغرب والشرق ، تبلغ خصوبة هؤلاء النسوة من البيض ممن قضين أقل من ثمان سنوات فى المدرسة مثل أو أقل من خصوبة النسوة اللائى قضين ثمان سنوات .

٣ — ليس بين النساء البيض ممن قضين أقل من ثمان سنوات فى التعليم من يمتزن بمعدل خصوبة أعلى من أولئك اللاتى قضين ثمان سنوات فى جميع الأقاليم تقريباً ، باستثناء ولايات قليلة فى الغرب الأوسط ، ولكن الفارق ضئيل فى مكان .

٤ — والنساء الزنجيات فى الجنوب اللائى حصلن على تعليم بالكليات ، أقل خصوبة بكثير من الزنجيات اللائى قضين أقل من ثمان سنوات فى التعليم ويرجع بعض هذا إلى معدل الخصوبة المرتفع لدى الزنوج الأقل تعليما فى الجنوب ، ويرجع بعضه الآخر إلى الحافز القوى الذى يدفع زنوج الجنوب ممن تلقوا التعليم فى الكليات إلى تجنب الحمل بأكثر من طفل أو طفلين ، مما يعرض وضعهم الاقتصادى والاجتماعى المقلقل للخطر ، أما فى الأقاليم الأخرى ، فإن فروق معدلات الخصوبة بين أقل النساء الزنجيات تعليما ، والزنجيات اللائى تخرجن من الكليات . أقل وضوحاً بكثير منها فى الجنوب .

٥ — والنساء البيضاوات اللائى تلقين بعض التعليم فى الكلية يتميزن بارتفاع فى معدل الخصوبة يزيد قليلا عن مثيلاتهن المتخرجات فى المدارس الثانوية العالية فى نيو إنجلند وبعض أنحاء الغرب الأوسط وجبال روكى .

٦ — إن الأقاليم الأقل فى معدلات الخصوبة ، والأعلى درجة فى التمدين وفى أقصى دخل يناله الفرد بوجه عام ، توضح أدنى العلاقات العكسية بين التعليم والخصوبة .

إن العلاقة العكسية العالية بين التعليم والخصوبة وسط زنوج الولايات المتحدة الجنوبية (١٩٦٠) تقارن بالارتباطات الإقليمية الواقعة فى الريف ، وفى الحضر ، التى وجدت فى بيانات عن الأرجنتين حوالى سنة ١٩٥٠ ، وذلك باستخدام معدلات محو الأمية (معرفة القراءة والكتابة) وعدد الأطفال إلى كل امرأة . والمستويات التعليمية فى الأرجنتين ولدى الزنوج الأمريكيين فى الجنوب متقدمة إلى حد ما وفقا للمقاييس العالمية ، ويحتمل ألا تكون مختلفة كثيراً . وعندما يحدث تقدم على درجة عالية جداً من الارتفاع فى التعليم ، كما يحدث كثيراً فى سكان المدن من البيض من سكان جنوبى الولايات المتحدة . فحينئذ يبدو أن العلاقة المعكوسة بين مستويات التعليم ومستويات الخصوبة تهبط أو تصبح مباشرة .

التعليم وتباين معدلات الخصوبة فى دول مختارة

وفى المجموعات الثانوية

توجد معلومات خاصة فى البيانات الموجودة فيما يتعلق بالعلاقة بين التعليم والخصوبة فى أقطار معنية وفى تطبيقات إقتصادية معنية (بداخل تلك الأمم) وفى أوضاع الريف والحضر فى عدد من الدول وفى المجموعات العنصرية أو الدينية ، وبعد تحليل دقيق لعدد كبير من هذه الدراسات ، يبدو صحة بعض الملاحظات العامة . أولا حير يتأمل الاختلافات فى الخصوبة لدى الناس الذين لم يتلقوا تعليما ، بمقارنتهم بأولئك الذين لم يمكثوا غير سنوات قلائل (واحد إلى أربعة أو واحد إلى ستة) بالمدارس الأولية ، فإن الدراسات تشير إلى علاقات قليلة أو عدم وجود علاقة البتة مع درجة الخصوبة ويندر أن يكون هناك فارق فى عدد الأطفال المولودين يقدر أكثر من جزء من طفل ، وفى عدد من الأمثلة كان أولئك الذين لم يتلقوا تعليماً ، أقل خصوبة من أولئك الذين تلقوا تدريباً أولياً يسيراً ، والملاحظات التالية توضح هذا :

١ — كان لدى النساء البيض بالولايات المتحدة (١٩٤٠) ممن لم يتلقين تعليماً مدرسياً نفس عدد الأطفال الذين أنجبتهم النساء المتزوجات بين سن ٣٥ — ٣٩ اللائى تلقين تعليماً يتراوح بين سنة واحدة إلى أربع سنوات وفى سنة ١٩٦٠ كان عدد الأطفال الذين أنجبتهم نساء من البيض لم يتلقين تعليماً مدرسياً يزيد بنسبة ٤ر[١١] .

٢ — أن لدى النساء من غير البيض فى الولايات المتحدة (١٩٤٠) ممن لم يتلقين تعليماً مدرسياً أطفال أقل بنسبة ١ر٠ من اللائى قضين فى التعليم المدرسى عاماً إلى أربعة أعوام ، وفى سنة ١٩٦٠ كان لدى النساء اللائى

لم يتعلمن فى المدرسة أطفال أكثر بنسبة ٢و٠ ممن قضين عاماً إلى أربعة أعوام فى التعليم(١٢)

٣ — كان عدد المواليد الأحياء ، فى دراسة « يوكى » Yankey بلبنان (١٩٥٨ — ١٩٥٩) للزوجين من الريفيين المسلمين الأميين المتزوجين قبل ١٩٢٩ يقل بمقدار ١ر٤ عن عدد مواليد الزوجين ممن يعرف أحدهما على الأقل القراءة والكتابة ، ولكن لم يتلق تعليما إلا أقل من خمس سنوات ، أما الأزواج القرويون المسيحيون الأميون الأكبر سناً ، فلديهم مواليد على قيد الحياة يزيدون بمقدار ٢٦ر٠ على مواليد الزوجين الذين يعرف أحدهما القراءة والكتابة ، ولكن لمدة تعليم أقل من خمس سنوات(١٣) .

٤ — وكان الأطفال الأحياء ، فى الدراسة اللبنانية ، الذين أنجبهم أزواج مسلمون أميون من سكان المدن ، ممن تزوجوا قبل سنة ١٩٢٨ ، أقل بمقدار ٥٦و٠ من أطفال الزوجين الذين يعرف أحدهما على الأقل القراءة والكتابة ، ولكنه قضى فى التعليم أقل من خمس سنوات ؛ أما الأطفال الأحياء الذين أنجبهم الأزواج المسيحيون من سكان المدينة ، الأكبر سناً ، فيقلون بمقدار ١٥٠ر٠ عن أطفال الزوجين الذين يعرف أحدهما على الأقل القراءة والكتابة ، ولكن تعليمه لم يزد على خمس سنوات(١٤) .

٥ — إن الدراسة اللبنانية للأزواج الأميين القرويين الذين تزوجوا بعد سنة ١٩٢٨ ، وأجريت معهم مقابلات فى القرية ، أن معدل توالدهم أقل بمقدار (١٨ر٠) من معدل الأزواج القرويين ، مع معرفة أحد الزوجين على الأقل بالقراءة والكتابة ، ولكن قضى أقل من خمس سنوات فى التعليم أما الأزواج المسيحيون الأميون الأصغر سناً فكان معدل خصوبتهم أكبر بمقدار (٥٠ر٠) من الأزواج الذين يعرف أحدهما على الأقل القراءة والكتابة ، ولكنه قضى أقل من خمس سنوات فى المدرسة(١٥) .

٦ — وفى الدراسة اللبنانية كان معدل المواليد بين الأزواج المسلمين الأميين الذين يعيشون فى المدن ممن تزوجوا بعد سنة ١٩٢٨ أعلى (بمقدار ٣٨ر٠) من الأزواج الذين يمتاز أحدهما على الأقل بمعرفة القراءة والكتابة ولكنه قضى أقل من خمس سنوات فى التعليم ، وكان معدل خصوبة الأزواج المسيحيين الأميين من سكان المدن الذين تزوجوا بعد سنة ١٩٢٨ يزيد بمقدار ٢٥ر٠) على الأزواج الذين يعرف أحدهما القراءة والكتابة ، ولكنه قضى أقل من خمس سنوات فى التعليم(١٦) .

٧ — وأظهرت البيانات التى جمعها « ستيكوس Stycos » فى بورتوريكو (١٩٦٠) أن معدل إنجاب المرأة من جميع نساء بورتوريكو ممن يزيد سنهن على ٤٥ عاماً ولم يتلقين تعليما كان أعلى بمقدار ٥٢٥ر٠ من إنجاب النساء اللائى قضين من عام إلى أربعة أعوام فى التعليم ، أما الريفيات من نساء بورتوريكو اللائى تزيد أعمارهن على ٤٥ عاماً ممن لم يتعلمن قط ، فكان لديهن أطفال يزيدون بمقدار ٢٠٤و٠ لكل إمرأة بالنسبة لأطفال المرأة التى تعلمت لمدة عام إلى أربعة أعوام ؛ أما نساء المدن فى بورتوريكو ممن تزيد أعمارهن على ٤٥ عاماً ، ولم يتعلمن البتة ، فكانت مواليدهن تزيد بمقدار ٥٨و٠ للمرأة الواحدة بالنسبة لمواليد النساء اللائى قضين عاماً إلى أربعة أعوام فى التعليم(١٧) .

٨ — وفى دراسة أجريت فى « تايشونج » فى « تتوان » (سنة ١٩٦٢) كان لدى نسائها البالغات من العمر (٣٠ - ٣٩) أطفال يزيدون بمقدار ٥ر٠ لكل امرأة على النساء اللائى تلقين بعض التعليم الابتدائى(١٨) .

٩ — أما الدراسة التى أجريت فى منطقة « پونا » بالهند (١٩٥١) على الأميين وعلى الذين قضوا سنوات قليلة فى التعليم عن سكان المدن والقرى على السواء ، فلم يكن بينهما اختلاف يذكر بالنسبة لعينات الإنجاب بينهن(١٩) .

١٠ — وفى دراسة « جودلى Godley » لنظام المواليد فى بورتوريكو (١٩٦٢) للنساء اللائى أنجبن أطفالا فى ذلك العام تبين أن النساء اللائى لم يتلقين تعليما ، كانت زيادة عدد أطفالهن أقل من ١٠ فى المائة عن أعلى متوسط لنظام المواليد لدى النساء اللائى تلقين تعليما لمدة عام إلى أربعة أعوام (٢٠) .

١١ — وفى مسح أجرى فى سنتياجو . فى شيلى (سنة ١٩٥٩) على النساء فى سن ٢٥ - ٥٠ ممن تلقين تعليما لمدة عام واحد ، كان المواليد الأحياء يزيدون ٥و على مواليد النساء اللائى قضين عامين إلى ثلاثة أعوام فى التعليم ، وأكثر بمقدار ٧و٠ من النساء اللائى قضين أربع إلى خمس سنوات فى التعليم(٢١) .

١٢ — وفى منطقة ريفية (پرو - ثارام أمفور) فى تايلاند (١٩٦٤) كان لدى الزوجات البالغات من العمر (٣٥ - ٣٩) عاماً ، ممن لم يتلقين تعليما ، أطفال يزيدون بمقدار ١و٠ على أطفال النساء اللائى قضين عاماً إلى أربعة أعوام فى التعليم(٢٢) .

١٣ — وفى تونس (١٩٦٤) أنجبت النساء (٣٠ - ٣٩) اللائى حصل أزواجهن على التعليم الابتدائى ٢و٠ من الأطفال أكثر من اللائى لم يحصل أزواجهن على تعليم قط.(٢٣).

١٤ — وفى معظم مقاطعة « ناجيبور » الريفية بالهند (١٩٦٢) كانت للنساء الأميات اللواتى تجاوز عمرهن ٤٥ عاماً عدد ٦ر٥ من الأطفال ، بينما كان الرقم ٦ر٨ بالنسبة للنساء اللواتى تلقين تعليما ابتدائيا(٢٤) .

وهكذا لاتبدو غير علاقات قليلة منكوسة بين الخصوبة والحصول على قدر ضئيل من سنى التعليم ، وفى حالات قليلة تختفى العلاقة كلها وتصبح طردية.

ثانياً : أن مستوى التعليم الذى يحتمل الوصول إليه لخفض الخصوبة

خفضاً حاداً ، يكون مرتفعاً نسبياً إذا قورن بأولئك الذين حصلوا على قدر ضئيل من التعليم أو بلا تعليم (من عشرة أعوام إلى أربعة عشر عاماً من التعليم المدرسى) ، وبعبارة أخرى ، لا يحدث فى المناطق النامية انخفاض فى الخصوبة ، فيما يتصل بالتعليم ، مالم يقترب الناس من مستوى تعليم المدرسة الثانوية العالية فى الولايات المتحدة ، أو يفوقونه ، وتوضح الملاحظات التالية هذا التعميم :

١ — فى بورتوريكو عام ١٩٢٢ ، لم تحقق وسائل تنظيم النسل سوى الزوجات اللائى تلقين تعليما تبلغ مدته إثنى عشر عاماً أو أكثر ، وكانت نسبتهم فى الإنجاب أقل فمن لم يحصلن على تعليم بمقدار ٣٣ فى المائة[٢٥] .

٢ — وفى بوتوريكو سنة ١٩٦٢ لم يهبط عدد الأطفال المولودين أحياء عن أربعة لكل امرأة متزوجة تزيد سنها على ٤٥ سنة مالم تبلغ المجموعة من سنة إلى ثلاث سنوات من التعليم الثانوى[٢٦] .

٣ — وفى جنوب الولايات ١٩٦٠ ، لم يهبط عدد الأطفال المولودين من امرأة غير بيضاء من سن ٣٥ - ٤٤ ، إلى ماتحت ٣٫٥ ، حتى وصلت المجموعة إلى ١٢ سنة من التعليم أو أكثر[٢٧].

٤ — فى ريف بورتوريكو ١٩٦٠ ، لم يهبط عدد المواليد الأحياء لكل امرأة متزوجة بلغت أكثرمن ٤٥ عاماً إلى أقلمن ٤٤ حتى وصلت المجموعة إلى ١٢ سنة أو أكثر من التعليم[٢٨] .

٥ — فى سانتياجو بشيلى سنة ١٩٥٩ ، لم يهبط عدد الأحياء من المواليد لكل امرأة متزوجة تبلغ من العمر من ٣٥ - ٥٠ عاماً إلى أقل من ٣٫١ ، إلى أن بلغت المجموعة إلى تسع سنوات أو أكثر من التعليم وهؤلاء نساء من سكان المدن تخطين عدة سنوات من الإنجاب[٢٩] .

٦ — وفى تايشونج بتتوان ، ١٩٦٢ بين نساء يتراوح سنهن بين ٢٥-٢٩ عاماً ، لم يهبط عدد المواليد الأحياء إلى أقل من ٥ر٤ ، حتى حصلت المجموعة على تسع سنوات أو أكثر من التعليم (٣٠) .

وهكذا ، فإن فى هذه الشعوب أو المجموعات ذات المعدل العالى نسبياً فى الخصوبة لا يرتبط التعليم بانخفاضات هامة إلا بتحقق الوصول إلى المراتب التعليمية ومن ورائها عدد كبير نوعاً من سنى الدراسة (٣١) .

ثالثاً — المجموعات التى تكون العائلات الصغيرة فيها موطدة الأركان ويكون فيها التقدم الاقتصادى والمستوى العلمى على درجة عالية جداً مثل السويد (فى الثلاثينات) (٣٢) ، وألمانيا الغربية (١٩٥٨) (٣٣) ، والبروتستنت الأمريكيون البيض (١٩٦٠) (٣٤) ، والأمريكيون البيض من سكان المدن (١٩٦٠) (٣٥) ، وبريطانيا العظمى (١٩٤٩) (٣٦) يبدو أن فيها اتجاهاً لدى أولئك الذين حصلوا على سنوات طويلة فى التعليم ، إلى التشابه الكبير مع ذوى الخصوبة العالية الأقل تعليما ، أو أكثر منهم خصوبة بدرجة قليلة فى بعض الأحيان ، ومن ثمة ، عندما تبلغ جميع الطبقات مستوى مرتفعاً معيناً من الحد التعليمى الأدنى ، وحالة اقتصادية ملائمة (عادة فى وضع مدنى وصناعى ، يشترك الجميع فى نموذج الأسرة الصغيرة .

وهكذا يبدو من جميع البيانات التى عرضت على نطاق واسع فى هذا الفصل أن الزيادة فى متوسط السنوات من التعليم للسكان ، من عدد منخفض (مثل سنة أو سنتين) إلى عدد أعلى نوعاً (مثل أربع سنوات أو خمس) ، لا يتضح منها أنها تسبب بنفسها هبوطاً ملحوظاً فى الخصوبة ، ولكن فى تلك المجموعات والمناطق والدول ، التى تكون فيها متوسط سنوات التعليم عالية بالفعل إلى حد ما (مثل ست أو سبع سنوات) يكون التقدم فى مستويات التعليم إذا كان مطابقاً تماماً للدول المتقدمة (متوسط السنوات من تسع إلى اثنتى عشرة سنة) عاملا فى ذاته على خفض الخصوبة ومن الغفلة الواضحة

الاعتماد على أى نوع من التقدم التعليمى المتوقع فى البلاد المتخلفة جداً ، كعامل كبير يؤدى بسرعة إلى التحكم فى الخصوبة على وجه ملائم ، فالهند مثلا (التى كان لديها ٤٠ فى المائة من أطفالها ، من سن ٦ إلى ١٣ بالمدارس حوالى سنة ١٩٦٠ إذا أرادت أن تعلم ١٠٠ فى المائة من أطفالها بالمدارس من سن ٦ - ١٣ سنة ١٩٨٠ ، فإنه يتعين عليها أن توفر أماكن لعدد ٨١٫٠٠٠٫٠٠٠ من الأطفال ، لقد كان لديها ٢٢٫٠٠٠٫٠٠٠ طفل فقط فى المدارس سنة ١٩٦٠/٣٦ ، ويشبه هذا تماماً الموقف السائد فى الدول المتخلفة المكتظة بالسكان مثل باكستان وأندونيسيا . ويبدو أنه من المستحيل الوصول إلى المستويات التعليمية (إذا قيست بمتوسط السنوات المدرسية التى قضت فى التعليم) التى يمكن بذاتها أن تكفل الخصوبة فى هذه الدول فى المستقبل القريب ..

التعليم والحجم المثالى للأسرة

أجريت عمليات مسح كثيرة ، كانت توجه فيها أسئلة مثل ، « ما هو العدد المثالى للأطفال الذين ترغب فى إنجابهم ؟ أو ، إذا كان عليك أن تنصح الناس بعدد الأطفال المثالى ، فماذا تقول لهم ؟ وهكذا . ومعظم الدراسات التى تدور حول كثرة الإنجاب ، بالمناطق ذات التعليم المنزل ، تكشفت عن أن العدد المتوسط المرغوب ، أو العدد المثالى من الأطفال يتراوح بين ٣٫٥ و ٥ . وفى المناطق المتقدمة ذات التعليم الرفيع فى أوربا يتراوح الرقم بين ٢ و ٣ ، وفى الولايات المتحدة وكندا واستراليا بين ٣ و ٤ . وقد انهارت بعض البيانات الخاصة بحجم الأسرة المثالية فى كل من الدول المتقدمة والنامية بالمستوى التعليمى للمجيب ، والفروق التفضيلية صغيرة فى هذه الدراسات إذا ما نسبت إلى المستوى التعليمى ، ولم يوجد فارق البتة فى ألمانيا الغربية سنة ١٩٥٨ حيث كان العدد « المثالى » من الأطفال لدى كل المستجيبين ٢٫٦

وفى ريف تايلاند كان يعتبر العدد الأمثل سنة ١٩٦٤ فى تلك الزوجات اللائى لم يتلقين أى قسط من التعليم ٤ أطفال ، فى حين أن الزوجات اللائى تعلمن لمدة خمس سنوات أو أكثر كن يعتبرن ٣ر٤ عدداً « مثالياً » من الأطفال ٣٧ ، أما فى تايتشونج فكان العدد الأمثل سنة ١٩٦٢ فى نظر جميع الزوجات ٤ ، وفى نظر الأزواج ٣ر٩ ؛ وكان الاختلاف بين هذه الأعداد قليلا ، سواء بالنسبة للازواج والزوجات الذين لم يتلقوا تعليما أو قضوا عدة سنوات فى التعليم المدرسى ٣٨ . وقد لوحظ لدى المستجيبين نفس النزعة الميل إلى تحديد أعداد مثالية مشابهة للاطفال بصرف النظر عن المستوى التعليمى فى لبنان سنة ١٩٥٨ - ١٩٥٩ ٣٩ ، وفى سنتياجو بشيلى سنة ١٩٥٩/٤٠ وفى دترويت سنة ١٩٥٢/٤١ .

ولا يظهر بوجه عام أن الفروق فى التحصيل التعليمى ، فى نفس الدولة له تأثير قوى على الحجم المثالى للأسرة ، ومع ذلك ، فإن الشعوب الأكثر تقدماً فى التعليم ككل ، ترى الحجم المثالى للأسرة أصغر منه فى الدول الأقل تقدماً .

تأثير التعليم على اتجاهات تنظيم الأسرة
واستخدام وسائل منع الحمل .

رأينا أن الدول أو طبقات الناس الذين حصلوا على مزيد من التعليم الحقيقى تتميز فى الواقع بقلة الإنجاب ، ومع ذلك فقد أشرنا كذلك إلى أن حجم الأسرة المثالى فى الدول قلما يتأثر بالتعليم بالرغم من احتمال تأثر الحجم « المثالى » للأسرة بالمستويات التعليمية فى الشعوب . وواضح فى كثير من الدول أن أكثر الناس تعليما لديهم من الأطفال العدد الذى يرونه مثالياً ، (وأقل من العدد الثانى فى بعض الحالات) بينما أولئك الذين لم يحصلوا على أى قدر قليل من التعليم ، أو بلا تعليم لديهم فى الحقيقة من الأطفال أكثر

ما يرونه مثالياً . ومثال ذلك ، المسح الذى أجرى سنة ١٩١٢ على ٢ر٥٠٠ من النساء (بين ٢٠ - ٢٩ سنة) بمدينة « تايتشونج » فى نايوان ، ففى هذا المسح كانت النساء اللائى لم يحصلن على شىء من التعليم يرغبن فى ٤ر٣ من الأطفال تقريباً ، وكان لديهن فعلا ٧ر٥ . وكانت النسوة اللاتى حصلن على شىء من التعليم الابتدائى يرغبن فى ٤ر٢ من الأطفال ، وكان لديهن بالفعل نحو ٣ر٥ ؛ ومع ذلك فإن النساء اللائى قضين ثمان سنوات أو أكثر لا يطلبن غير ٣ر٣ فقط من الأطفال ، وكان لديهن بالفعل ٦ر٣ ، ولابد أن يكون الفرق ناتجاً من اختلاف استعمال الموانع الفنية ضد الحمل وفقاً للمستوى التعليمى .

وأجريت بعض عمليات المسح فى أجزاء متفرقة متباعدة من العالم لتحديد آراء الناس إزاء الجهود المبذولة لتخطيط الأسرة ، ومدى رغبتهم فى استخدام موانع الحمل . وتدل معظم عمليات المسح بوجه عام على استحسان الأغلبية العظمى ، وفى بعض الحالات على موافقة ساحقة .

وعندما وصل الأمر إلى استخدام الوسائل الفنية لضبط النسل ، يبدو أن أولئك الذين حصلوا على قدر حقيقى من التعليم أشد رغبة بكثير فى معظم الحالات فى استعمال نوع ما من أنواع تنظيم النسل ، ممن حصلوا على قسط ضئيل من التعليم أو ممن لم يحصلوا على شىء منه .

وتتوفر بيانات عن تونس من المسح الذى عمل سنة ١٩٦٤ عن وسائل تحديد النسل المستخدمة تبعاً لمستوى تعليم الزوج والزوجة ، وكذلك الزوجة وقد شملت مجالات هذا الاستطلاع منطقتين : إحداهما منطقة ساحلية تضم بنزرت وباجة وصفاقس والمنستير ونابل وأريانة (هذه المناطق الست تعتبر من الحضر نسبياً ، وبها من العمال الكتابيين نسبة تفوق كثيراً نسبة الموجودين بالداخل) ، أما الأخرى فهى ضاحية تونس الفقيرة التى تضم

نسبة عالية من المتعطلين والمهاجرين المحدثين ذوى التعليم الضئيل القادمين من الريف . ويصحب مستوى التعليم فى كل الأحوال استخدام إيجابى متزايد لوسائل منع الحمل . ويمثل الجدول رقم ٣ نتائج البحث .

وفى بورتوريكو أجرى سنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ مسح لمجموعة من المترددين على العيادات الصحية والخارجة والمستشفيات الخارجة وعيادات الحوامل . وكان المترددون أساساً من ذوى الدخول الصغيرة ، وقد عقدت لـ ٨٨٨ زوجة و ٢٢٢ زوجاً ، مقابلات شخصية فى عينة طبقية (على أساس ريفى - حضرى ، وتاريخ منع الحمل ، وطول مدة الزواج) .

وكانت تتم الدراسة التى تجرى على المرضى الخارجيين فى مقابلات مع حوالى ٣٠٠٠ من جميع أنحاء بورتوريكو (٢٫٦٦٧ من الإناث المتزوجات و ٢٠٤ من الذكور المتزوجين) وفى كلا المسحين كان الناس ممن حصلوا على قدر أكبر من التعليم أكثر استخداماً لموانع الحمل ، أو كانوا يستخدمونها . والنتائج موضحة بالجدول رقم (٤) .

جدول ٣ — التعليم واستخدام وسائل منع الحمل — تونس سنة ١٩٦٤

	سن الزوجة			
	أقل من ٢٥ ٪	٢٥ - ٢٩ ٪	٣٠ - ٣٤ ٪	٣٥ - ٣٩ ٪
	يستخدمون	يستخدمون	يستخدمون	يستخدمون
(ا) فى مناطق ساحلية :				
تعليم الزوج :				
لا يوجد تعليم مدرسى	٦	١٦	١٣	١٤
تقليدى	١٨	٢٣	٢٤	٢٣
ابتدائى	١٦	٢٢	٣٢	٢٤
عال	٣٥	٤٥	٣١	٥٥
تعليم الزوجة				
لا يوجد	١١	١٨	٢٠	١٩
بعض التعليم	٢٢	٤٣	٣٨	٣٥
(ب) ضاحية فقيرة فى تونس :				
تعليم الزوج :				
لا يوجد تعليم مدرسى	٤	٥	٦	٤
تقليدى	٢	١٣	٩	٠
ابتدائى	١٠	١٠	٣٤	٤
عال	*	*	*	*
تعليم الزوجة :				٤
لا يوجد مدرس	٤	٧	٩	
يوجد بعض التعليم	١٢	٤١	٦٥	٤٨

المصادر : مورسا ، جان ، « تونس : تحليل مبدأى ، من بحوث المؤتمر الدولى لبرامج تخطيط الأسرة ، جنيف بسويسرا ، ٢٣ - ٧ أغطس ١٩٦٥ ، ١٦ - ١٨ (إنجليزى) * حالات قليلة جداً .

كان هؤلاء الناس من أصحاب الدخل الضعيف عندما يحصلون على تعليم لمدة تسع سنوات ، يستخدمون فى أغلب الظن وسائل لمنع الحمل .

أو استخدموها . أما القدر القليل من التعليم (من سنة إلى أربع سنوات ، أو من سنة إلى ثلاث سنوات) فلا يبدو أنه يكفى لزيادة التأثير فى استخدام منع الحمل ، على التأثير الذى وجد بين أولئك الناس بدون تعليم مع أن تأثير التعليم القليل كانت له دلالة بالنسبة للشباب فى العينة الطبقية .

جدول (٤) استخدام وسيلة لمنع الحمل . بمجموعة الدخل المنخفض بورتوريكو ١٩٥٣ - ١٩٥٤

الأعمار	سنوات الدراسة التى قضاها المستجيبون							
	صفر		١ — ٤		٥ — ٨		٩ +	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
(أ) عينات طبقية :								
٢٠ ٢٩	٨	٣ر٦	٢٢	٣٦ر٥	٢٥	٤٢ر٠	٣٣	٧٢ر٧
٣٠ - ٣٩	١٧	٣٢ر٠	٧٥	٤٤ر٢	١٤٤	٥٤ر٢	٧٧	٧٦ر٥
٤٠ ٤٩	٢٨	٥٢ر٩	٥٧	٣٧ر٥	١٥٤	٥٣ر٢	٥٣	٨٨ر٠
٥٠ ٥٩	٣٢	٣٠ر٥	٤٦	٢٩ر٢	٦٠	٣٣ر٣	٣٠	٦٠ر٠
٦٠ +	٦١	١٩ر٠	١٠٦	٢٦ر٣	٤٨	٢٥ر٠	١٢	٤١ر٨
	صفر		١ - ٣		٤ - ٥		٦ +	
(ب) عينة من المرضى الخارجيين :								
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١٥ - ٢٤	٨٤	٣٩ر٥	٢٠٠	٢٧ر٥	٢٠٤	٤٠ر٨	٢٨٩	٤٦ر٧
٢٥ ٣٤	١٥٩	٥٤ر٠	٣٥٥	٥٥ر٧	٣٤٧	٥٨ر٠	٢٨٩	٦٩ر٠
٣٥ +	٢٦٠	٣٧ر٦	٣٤٨	٥١ر٥	٢٨٩	٦١ر٠	١٣٧	٧٠ر٠

المصدر : Hill, Reuben Stycos, J. Mayone, and Back, Kurt W., « The Family and Population Control, Chapel Hill N.C. Univereity fo North Carolina Press, 1959, 165

كان نحو ٦٣ فى المائة من عينة المرضى الخارجيين و ٤٨ فى المائة من العينة الطبقية ، يستعملون أو استعملوا من قبل وسائل آلية كيميائية

(كالتعقيم . وقراب منع الحمل ، والحلقات المانعة والرغوة الهلامية) وكان التحصيل التعليمى مصحوباً بتأثير قوى على استخدام الوسائل الآلية الكيميائية ومع ذلك كان من بين من يمارسون ضبط النسل فى وقت المقابلة الشخصية نحو الربع فقط هم الذين يستخدمون الوسائل الكيميائية الآلية ، ويستخدم الباقون مادة مطهرة أو يتبعون نظام فترات الأمن ، أو السحب)(٤٢) .

وفى سنة ١٩٦٢ أجريت دراسة رائدة لعدد ٢٤١ من الأزواج فى « تايتشونج » فى « تايوان » على زوجات تتراوح أعمارهن بين ٢٥ - ٢٩ عاماً فوجد أن التعليم كان عاملا إيجابياً بارزاً إلى أقصى درجة فى استخدام وسيلة ما من وسائل تنظيم الأسرة .

ويبين الجدول رقم (٥) التأثير الفعال للتعليم فى تايتشونج :

جدول رقم (٥) : ممارسة تنظيم الأسرة ، تايوان سنة ١٩٦٢

	عدد الأزواج	النسبة المئوية لمن مارسوا نوعا ما من أنواع تنظيم الأسرة
تعليم الزوج :		
لا يوجد	١٠	٠
بعض التعليم الابتدائى	١٩	١٦
إتمام التعليم الابتدائى	٨٩	١٥
دراسة ثانوية متوسطة	٤٩	٤١
مستوى تعليم أعلى	٧٤	٦٢
تعليم الزوجة :		
لا يوجد	٣٣	٩
بعض التعليم الابتدائى	٤٩	٢٠
إتمام التعليم الابتدائى	٨٥	٢٦
دراسة ثانوية متوسطة	٥٠	٦٠
مستوى تعليم أعلى	٢٤	٧١

المصدر : Freedman, Ronald; « Changing Fertility, » in Taiwan in Greep, Roy O. (ed), Human Fertility and Population d oblems, Cambridge Mass : Schenkman, 1963,122 .

وكما حدث فى بورتوريكو ، حدث بين سكان تايتشونج الذين لم يقضوا أكثر من أعوام قليلة فى التعليم الابتدائى ، حتى انتشر استخدام طرق تنظيم الأسرة استخداماً حقيقياً على نطاق واسع .

ومن الواضح أن حداً أدنى من التعليم يعتبر شرطاً ضرورياً لنجاح برامج تنظيم النسل مباشرة ومن الصحيح أن البرامج الراهنة تحقق بعض النجاح فى كوريا الجنوبية (٤٣) ، وتايوان(٤٤) ، وهونج كونج(٤٥) ، وسنغافورة (٤٦) ، وبورتوريكو (٤٧) ، وشيلى (٤٨) ، وسيلان (٤٩) ، وكلها أحرزت نصيباً طيباً من التعليم ، فى حين أنه لا يوجد سوى شاهد ضعيف ظاهر على النجاح فى شعوب الهند (٥٠) وباكستان (٥١) ومصر (٥٢) ، أو فى معظم الدول الإفريقية(٥٣) ، حيث تنتشر الأمية على نطاق واسع .

وبعبارة أخرى أن ما يقال كثيراً من أن التعليم هو الإجابة الطبيعية لوقف زيادة الخصوبة ، يحتمل ألا يكون صحيحاً بالمعنى المباشر ، ففى معظم البلاد المتخلفة ، لا تؤدى التحسينات المتواضعة فى معدلات الالتحاق بالمدارس أو فى متوسط سنوات استكمال التعليم فى حد ذاتها إلى خفض مناسب فى الخصوبة ، ومع ذلك ، فإن أى تعليم شامل لضبط النسل أو تنفيذ برنامج منع الحمل ، يحتمل أن يلقى نجاحاً فقط فى تلك الدول والأقاليم التى سجلت مثل هذه المكاسب الدنيا فى التعليم :

وفى الدول التى ينخفض فيها التقدم التربوى كثيراً . يكون تأثير تعليم الكبار فيما يتعلق بضبط النسل ضعيفاً ، وقد لا تبرر النتائج النفقات . وقد اعتبر « ستيكوس » أن « هايتى » وهى قليلة التعليم ، يحتمل أن يكون فيها تعليم تنظيم الأسرة غير متناسب مع التكلفة ، ويعلق على هذا بقوله :

حين يتقرر نصيب المرء فى الحياة بوجه عام بواسطة قوى غامضة دخيلة على الشخص ، وحين يشاهد عدد من الأطفال فى

فى نفس المحيط ، لايكون هناك مجرد أساس صلب يقام عليه برنامج لتحديد الأسرة . ويكمن الأمل الوحيد فى رفع مستويات التعليم إلى حد أدنى معين ، يبدو عنده إصلاح الذات مستطاعاً ومرغوباً فيه . والواقع أنه عند هذا الحد بالضبط تمس الحاجة إلى أقصى درجة ، إلى البرامج العامة ، ويكون مفهوماً كل الفهم ، فعلى أحد طرفى البرامج المتصلة لتحديد السكان ، يوجد ما يتعذر تطبيقه . وعلى الطرف الآخر يوجد ما هو غير ضرورى على نطاق واسع (٥) .

وهكذا يمكن أن تؤدى المكاسب المتواضعة فى التعليم بالدول شديدة التخلف إلى حاجة ملحة إلى السيطرة على الخصوبة ، ولكن بشرط أن ينظر إلى هذه المكاسب على أنها الأساس "ضرورى للتوسع الحقيقى فى البرامج الحلاقة الصحيحة لتعليم للشباب والكبار تنظيم النسل .

ملاحظات ختامية :

يتبين من الدليل المتاح لنا ، أن « مالتوس » كان شديد التفاؤل حين رأى أن شيئاً قليلا من التعليم الذى يركز على الانتباه والفهم الاقتصادى ، قد يكون القوة الأساسية فى حل معضلة السكان ، ولايظهر بالفعل إلا فى تلك الدول ، حيث تظل الأغلبية الكبرى من الشباب سنوات عدة فى المدارس ، وجود صلة دالة بين التحكم فى نمو السكان والتحصيل التعليمى فى حد ذاته . وليس التعليم بطبيعة الحال فى البلاد المتحكمة فى عدد السكان إلا واحداً من سلسلة عوامل متبادلة العلاقة ، تعمل على تعزيز نموذج الأسرة الصغيرة .

والطفل الذى يعيش فى مجتمع ذى مستويات اجتماعية عالية ، وأكثر تمديناً وأوفر دخلا سيدخل إلى سوق العمل متأخر لعدة أسباب وأى دخل يستطيع الإسهام به يكون أقل ضرورة . ويستطيع الآباء فى المجتمعات الأكثر تقدماً أن يوفروا شيئاً لشيخوختهم بالإضافة إلى احتمال زيادة مساعدة

الدولة مساعدة كافية ؛ ويصبح التعليم أكثر ملائمة للعمل . ويمكن فى مثل هذه المجتمعات أن تزداد نفقات المناسبات الخاصة بالطفل أياً كان ترتيب مولده ، وبخاصة إذا استطاعت النساء عن طريق التعليم إيجاد أعمال مكافئة خارج الأسرة . ويغلب على الظن أيضاً أن يزداد الوعى بأن احتمالات الطفل المهنية مرتبطة بمطالب التعليم المتزايدة أبداً . ويبدو أن بعض البيانات الحديثة من اليابان توضح كيفية تأثير التنمية الاجتماعية المتزايد فى رفع الحدود التقليدية الدنيا لنفقات تنشئة الأطفال فى مجال التعليم . وقد وجه سؤالان فى مسح سنة ١٩٦٤ لعدد ٢٠٫٠٠٠ من الناس فى عينة عشوائية من سكان اليابان عن الحجم المطلوب للأسرة ، وكذلك عن المستوى التعليمى الذى يريده الناس لأطفالهم . ويعرض الجدول (٦) نتائج من هذا المسح (لعدد ١٦٬٦٩٨) من المستجيبين) ، وبمقارنة هذه النتائج بالمسحين السابقين (١٩٥١ عن العدد المطلوب من الأطفال و ١٩٦٠ عن مستوى التعليم المطلوب للأطفال) نرى أن الناس يرتقون بسرعة برغباتهم نحو تعليم أطفالهم ؛ وهم تواقون أيضاً إلى أسراث أصغر عدداً من ذى قبل . وانتقلت اليابان بطبيعة الحال إلى مرتبة عالية جداً ، فوق أى مؤشر للتقدم الثقافى .

أما فيما يتعلق بمباهج تنشئة الطفل فيحتمل أن يجد الشعب المتمدين المتعلم مدى أوسع من المباهج المشتركة ، ولا شك أيضاً فى أن تخلف التقاليد الثقافية والجهل بعلم الأحياء لتحقيق الدافع إلى الحد من الإنجاب ، كل ذلك أقل فى المجتمعات المتعلمة تعليما جيداً .

ومعظم هذه الظروف ذات العلاقات المتبادلة التى تتميز بها الدول المتقدمة موجودة بدرجة معتدلة فقط فى الدول المتقدمة نوعاً ، وتكاد أن تكون غير موجودة فى معظم الدول المتخلفة . والتقدم التعليمى من النوع الذى يمكن بحق أن يخطط للدول النامية هو الذى يجب أن ينظر إليه كنوع من الأدوات الدافعة التى تساعد النساء على أن يعرفن أن الأطفال من المحتمل

كثيراً أن يعيشوا الآن ، وأن يدركوا الحقائق البسيطة الأساسية عن التكاثر ومنع الحمل ، وأن يكن أكثر انفتاحاً على وجهة النظر والقيم التى تنادى بميزة الأسرة المكونة من طفلين أو ثلاثة ، وبفائدة منع الحمل ؛ وبمقارنة ماحدث للدول المتقدمة فى تاريخها الخاص ، نجدها قد ساعدت على هبوط مستويات الوفيات فى الدول المتخلفة بمعدل مصطنع سريع ، فيجب الآن أن تحاول جعل ذلك الإنجاز متكافئاً فى معدلات المواليد .

جدول رقم (٦) يبين عدد الأطفال المرغوب فيهم ، ومستوى التعليم المطلوب للأطفال ، عمليات مسح يابانية أجريت فى ١٩٥١ و١٩٦٠ و١٩٦٤

العدد المطلوب من الأطفال (٪)

	صفر	١ — ٢	٣	٤	٥ أو أكثر
١٩٥١	١	١	٥١	٢٤	١٥
١٩٦٤	٥	٢٧	٥٣	١١	٤

مستوى التعليم المطلوب

	مدرسة المرحلة الثانوية الدنيا	المدرسة الثانوية العليا	سنتان بالكلية	الجامعة	لايعرف
١٩٦٠ مسح (أولاد)	٩	٤١	صفر	٣٨	١٢
١٩٦٠ مسح (بنات)	١٧	٥٧	صفر	١٣	١٣
١٩٦٤ مسح (أولاد)	١	٢٨	٦	٥٦	٩
١٩٦٤ مسح (بنات)	٤	٥٨	١٥	١٤	٩

المصدر : مصلحة الاستعلامات اليابانية ، تقرير اليابان رقم ٢ ، فى ١٥ فبراير ١٩٦٥ ، ٣ (انجليزى)

الملاحظات :

1 — Vogot, Williams, « Road to Surrvival : New Yark : William Sloane, 1948, 279

2 — Liebenstein, Harvey, Economic Backwardness and Ecouomic Growth, New York : Willey 168 — 9.

وقام « ولى Willey » فى سنة ١٩٥٧ بطبع النسخة الأصلية .

3 — Malthus Thomas Robert, « On Population, New York : Modern Library, 1960, 641,

4 — Ricardo, David, On the Principles of Politicai Economy and Taxation, and eb., V, 95. Quoted in Haney, Lewis A., Ahistory of Economie Thought, New York : Macmillan, 1949—301

5 — بنيت هذه المعلومات الخاصة بمعرفة القراءة والكتابة على :

Russett, Bruce M, et al, « World Handbook of Political and Social Indications, New Haven : Yale University Press, 1964,222 -4 for birth rates : Population Reference Bureau, « Population for 137 Countries, Washington, D. C., Apnl 1969.

6 — Professor J. Mayone Stycos, Director : أتاح لنا هذه المادة of the International Population Program at Cornell Universi'y.

7 — Ibid نفس المرجع السابق .

8 — Dorc, R. P., « Japanese Rural Fertility : Some Social and Economic Factors, » Population, vii (July I653), 70.

9 — Lcasure, William J., « Factors inuolved in the Decltne of Fertility in Spain, 1900 — I950 » Populotion Studies, xvi (march 1953), 283.

10 — U. S. Bureau of Census, U. S. Ceusus of Population ; 1960, Subject Reports. Women by Number of Children Ever Born. Final Report, P. C. (a) — 3A, U. S., Wachington, D. C · Government Printing Officc, 1964, Table 50.

11 — Population Reference Bureau, « New Patterns in U. S. Fertility, » Population Bulletin, xx (September 1694,) 127.

12 — Ibid نفس المرجع السابق :

13 — Yaukey David, Fertility Differences in u Modernizing Country, Princeton, N. J : Princeton University Press, 1961, Table III, 35, Table F — 10, 175, and Table F — I2, 179.

14 — Ibid نفس المرجع السابق

I5 — Ibid نفس المرجع السابق

16 — Ibid نفس المرجع السابق

17 — Styeos, J. Mayone, «Education and Fertility in Puerto Rico paper given at the United Nations World Population Conference, Belgrade, Yugoslavia, 30 August 1965 to 10 September 1963—5.

18 — Berelson, Bernard, and Freedman, Ronald, « A Study in Fertility Control, » Scientific American, 210 (May 1964), 34.

19 — Dandekar, V. M , and Dandekar, Kumudini, Survey of Fertility and Mortality in Poona Distict, Poona, India : Gokhale Institnte of Politics and Economics, 1953,65.

20 — Godley, Frank, « Fertility and Education Attainments in Puerto Rico, » paper presented to Population Associotion of Ameyica Meetings, 23 April 1965, Chicago, Illinois, Tables 3 and 5.

21 — Tabah, Leon, and Samuel, Raul, « Prelimiuary Findings of a Survey on Fertility and Attitudes toward Family Formation in Saintiago, Chile » in Kiser, Clyde V. (ed), Research in Family Planning, Princeton, N. J. ; Princeton Uaiversity Press, 1962,282.

22 — Hawley, Amos H., and Prachuabmoh, Visid, « Family Growth and Family Planning in a Rural Distrtct of Thailand, » Bockground Papers, International Conmference on Family Planning Programmes, Geneva, Switzerland, 23 — 7 August 1965,I1.

23 — Morsa, Jean, « Tunisia : a Preliminary Analysis', Back ground Papers, Internatioual Conference on Family Planniag Proq rammes, Geneva, Switzerland, 23—7 Auguet 1965,3,21.

24 — Driver, Edevin D., Differential Fertility in Central India, Princeton, N. J. : Princeton University Press, 196,101.

25 — Godlsy, op. cit. نفس المرجع

26 — Stycos, op cit. » »

27 - U. S. Bureau of Census, U. S. Census of Population, 1960, Subject Reperts Women by Number of Children Ever born, op. cit, Tables 26 and 2,

28 — Stycos, op. cit.

29 — Tabah and Samuel, op. cit,

30 — Berelson and Freedman, op. cit.

31 — Edin, Karl Avid, and Hutchinson, Edward P., Studies of Differential Fertility in Sweden, London : P. S. King V Son, 1935, 78

32 — Freedman, Ronald, Baumert, Gerhard, and Bolte, Martin, « Expected Family Size and Family Size Values in West Germany» Population Studies, xiii (November 1959), I45.

33 — Population Refereuce Bureau, » New Patterns in U. S. Fertility » op. cit.

34 — Freedman, Ronald, and Slesinger, Doris P, « Fertility Differentisls for the Indigenous Non farm Population of the United States, » Population Studies, xv (November 1961). 1970

35 — Berent, Jerzy, « Fertility and Soeial Mobility', Population Studies V (Marsh 1952), 292.

36 — Miner, J., and Solomon, E. S. « Implications of population Trends for First - level Edueational programmes, » United Nations, Asian population Conference, New Delhi India, December 1963.

37 — Hawley and prachuabmoh, op. cit., I1,

38 — Freedman, Ronald, « Changing Fertility in Taiwan, » in Greep, Roy O, (ed), Human Fertility and population problems, Cambridge, Mass : Schenkman pub. Co., 1963, 122.

39 — Yauky, op cit, 65 — 75,

40 — Tabah and Samuel, ob. cit., 293.

41 — Hawley and Prachuabmoh op. dit., I6.

42 — Hill, Reuben, Styeos, J. Mayone and Back, Kurt W., The Family and population Control, Chapel Hill, N. C. : Univesity of North Carolina press, I959,159 — 70

43 — Cha, Youn Keun, « Development of korean National family planning programmes, Geneva Switzerland, 23 — 7 August 1965,6. Also see kim, Teak ll, South korea : Enlightenld Leadership and Enlightened parents, » in Berelson, Bernard (ed). Family — ogrammes pilannng p : an International Study. New york : Basic Books, 1969.

44 — Husu. T.C., and Chow, L.P., « Family planning Health program in Taiwan » Background papers. International Conference on Eamily plgnniug programmes. Geneva. Switzerland. 24 — 7 August I965. ε — 9.

45 — Chnu, Daphne.« Experience with family planning Program Achievements and problems. Hong kong » Bachground papers, Internaational Couference on Family planning programmes. Geneva, Switzerland, 23 — 7 August 1965 Table t.

46 — Lim, Maggie « Malaysia — Singapore » Backoroind papers, Interuatioual Conf crence on Family planning programmes, Geneva, Switzeriand, 23 — 7 August 1965. Also see Kargaratum, K. « Singapore : Meeting The Test » in Berelson op. cit., 63 — 66.

47 — Kantenr, John F., and Stycos, J. Mayone, « A N uo-Clinical Approach to Contraeeption, » in kiser, Clyde V. (ed), Recearch in Family planning op. cit., 589. Also see Torres, Antuoio, « puerto Rico ; Achievement in the Northeast, » in Berelson (ed), op. cit. 114 — 22.

48 — Romero, Hernan, « Esperience with the Family Planning programe in Chiie : Achievements and problems, » Background papers, International Conference on Family planning programmes, Genva Switzerland. 23 - 7 August 1965,2.

49 — Kinch, Arne, « A Preliminary Report from the Sweden-Ceylon Family Planning Pilot Project' in Kiler, Clyde V. (ed) Research in Family Planning, 86.

50 — Gopalaswâmi. R.A., « Familiy Planning Outlook for Govenment Action in India » in Kisen, Clyde V. (ed), Research in Family Planning op cit, 73. Also see Bhatia, dipak, « India : A Gigantic Task » in Berelson (ed), op. cit. 97 - 80.

5I — Adil, Enver Exeperience with the family Planning Propamme in Pakistan Achievements and problems, » Baxkgronud papens International Confernce on Family planning programmes, Geneva, Switgeland, 23 - 7 August 1965, 5. Aiso see Adil, Enver, « pakistan a Large Effort in a Large Nation » in Berelson (ed), op. ei., 81 - 9I.

52 — Husein, Hasan M., « Experience with Family planning programme in U. A. R. Achievements and problems » Bobground popers, Internetional Conf ernce on Fanily planning progiammec, Geneva Switzerland, 23 - 7 August 1975, 4.

53 — Caldwell, John C., « Expeience with Family planning programmes Achievements and problems - Africa » Bachground papers, International Conference on Family pltnniag programmes, Geaeva, Switzerland, 23 - 7 August I965, 5 - 13.

54 — Stycos, J. Mayone « Experiment in Social Change, the Caribbean Fertility Studies, in Kiser Clyqe V. (ed.) Research in Family Planning 319.